

الدَّالَتَانِ الْمَرْكَزِيَّةُ وَالْهَامِشِيَّةُ بَيْنَ الْمَفْسِّرِينَ (دراسة مقارنة موازنة) الألفاظ المتعلقة بالله (عزو جل) اختيارًا

المشرف: أ.م. د. خالد عباس حسين السَّيَّاب

الباحث: قاسم عبيد حمزة

### الملخص:

اللغة هي علامات دلالية، والدلالة هي فرع من اللسانيات وظيفتها بيان مدلولات الألفاظ، ومصطلح الدلالة حديث النشأة ابتكره اللساني الفرنسي ميشيل بريال في أواخر القرن التاسع عشر، ولا شك في أن لهذا العلم أهمية كبيرة؛ إذ إنه المفتاح لمعرفة أسرار وتراكيب اللغة وتقييم الشعوب في مدى إدراكهم للغتهم وثقافتهم؛ لذلك شغلت الدراسة الدلالية حيزًا واسعًا وغنيًا في إدراك المعنى العلمي والثقافي؛ إذ لا يمكن لنا معرفة أساس علمي رصين مثمر النتائج من دون الدلالة، وهذا ما أثبتته في دراستي مُعَرِّجًا على استعمال الدلالتين المركزية و الهامشية للوصول إلى المعنى ومعرفة درجة الاتصال بينهما عبر أنواع علم البيان، كما كانت الدراسة انتقائية من بعض ألفاظ القرآن الكريم المتعلقة بعظمة وقُدرة وكرم الخالق (جلّ وعلا)، وتوصّلت الدراسة إلى أنّ هناك اتصال بين الدلالتين بمدارات مختلفة، وعدم اللجوء إلى الدلالة الهامشية إلا في حال الضرورة.

### Abstract

Language is semantic signs and semantics is a branch of linguistics whose function is to explain the meanings of words. The term semantics is of recent origin and was invented by the French linguist Michel Perel in the late nineteenth century. There is no doubt that this science has great importance, as it is the key to knowing the secrets of language and evaluating peoples in the extent of their awareness of their language and culture. Therefore, semantic studies have occupied a wide and rich space in understanding the scientific and cultural meaning, as it is not possible to know a solid scientific basis with fruitful results without semantics, and this is what I have proven in my study Touching on the use of the central and marginal meanings to reach the meaning and know the degree of connection between them through the types of rhetoric, and as the study was selective from some of the words of the Holy Quran

related to God's power, the study concluded that there is a connection between the two meanings in different orbits and not resorting to the central meaning except in case of necessity

### المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أفصح خلقِ الله أبي القاسم محمد صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

الحديث عن الأصل الدلالي لا شك في إنه يذهب إلى اتجاهاتٍ عدة، ومن أجل معرفة هذه الاتجاهات يُجدر بنا الوصول إليها؛ ليتضح لنا المعنى المقصود ونقف على أرضٍ صلبة؛ لبلوغ ما نطمح إليه؛ ولهذا اختار البحث الدلالتين المركزيّة والهامشيّة، وتبع المنهج الوصفي أو التاريخي؛ لمتابعة هذه الفكرة والتعرّف على بداياتها وأصولها وسبب التسمية، فهذا يمنحنا متابعة اللفظة وأثر المركز والهامش في تحديد المقصود من اللفظة القرآنية عند المفسرين، ولا شك في أثر السياق وعلم البيان من مجاز مرسل واستعارة وكناية وتشبيه من الإسهام في تحقيق ذلك، وستكون الإشارة في هذا البحث إلى أثر هاتين الدلالتين في الألفاظ المتعلقة بالله (جلّ وعلا) الدالة على عظّمته وقدرته وكرمه، بعد عرض إشاراتٍ أو سيميائيات لهذه الفكرة عند القدماء من أصحاب المعاجم والمفسرين القدماء منهم والمحدثين والتعرّف على مدى الاتصال بين الدلالتين وأثر السياق؛ لنتمكّن من تحديد أي الدلالتين حققت المراد من قوله تعالى.

### التمهيد

أولاً: مُصطلح الدلالة في اللغة والاصطلاح:

لغة: الدلالة: "جزفة الدال، والدلالة من الدليل، ودليل بين الدلالة" (1)، و"الدال واللام أضلان: أحدهما إبانة الشيء بأمازة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء.

فالأول قولهم: دللت فلاناً على الطريق. والدليل: الأمازة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة" (2)، وجاء في التعريفات الدلالة: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول" (3)، يبدو المعنى فيما ذكر هو الوصول إلى معرفة الشيء،

أمّا في الاصطلاح: ف"هي معنى منتزع من الدال والمدلول ، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول" (4) ، أمّا عند المحدثين فعلم الدلالة هو: "دراسة المعنى" أو " العلم الذي يدرس المعنى " أو " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" (5) ، نفهم من قول المحدثين بأن علم الدلالة هو كل شيء يؤدي دور الإشارة أو الرمز ، والرمز هو: " مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره" (6) .

### ثانياً : التعريف بالدالتين المركزيّة والهامشيّة .

الدلالة قد تكون مركزية أو ما يمكن أن نسميها معجمية عرفية ، وتعني قناعة أفراد المجتمع اللغوي الواحد بقدر مشترك من المفردات اللغوية يصلون بها إلى نوع من الفهم التقريبي يكتبون به في حياتهم العامة، وهذا القدر الدلالي المشترك من الفهم التقريبي يسجله اللغويون في معاجمهم (7)، أو قد تكون الدلالة هامشية، وهي " تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم(8) ، ولعلّ الدكتور ابراهيم أنيس هو أوّل من استعمل هذين المصطلحين، وقد أشرنا مسبقاً إلى أنّ الدلالة المركزية في كثير من الأحيان لا يمكن وحدها أن تحقّق المعنى المقصود، فبذلك يكون الاعتماد على الدلالة الهامشيّة للفظ المراد تفسيره ، ولا شكّ في دخول السّياق والمستويات اللّغوية الأربعة في تحقيق المعنى، فمن ذهب إلى أنّ الدلالة المركزيّة تقف عندها حدود مفهوم الألفاظ فقد ظلم نفسه؛ إذ إنّ لهذه الألفاظ دلالةً أخرى يدخل في تعيينها السّياق اللّغوي ويمكن أن نسميها الدلالة الهامشيّة، ولا شكّ في أثرها، ويظهر ذلك جلياً في الدلالة القرآنية حين تأتلف الدالتان فبذلك ينهض المعنى تاماً، فمن المتعارف عليه أنّ لكلّ شيء أساساً يرتكز عليه ويشدُّ أزره ، فأساس اللّغة رصيد مفرداتها، ربّما سائلٌ يسأل ما الدور الذي تقوم به هذه المفردات ؟ وكيف تُعبّر عن الصّورة المركزيّة ؟

يبدو لي أنّ كلّ عملٍ مبني على فكرةٍ متمركزة في الدّهن فحين يقوم المتكلّم بالنّطق تتولّد أفكارٌ يقوم المتكلّم بإطلاقها، ولا شكّ في أنّها تحمل معنىً يدلُّ على الأصل ، إلّا أنّ هذا المعنى هل أنّه ثابتٌ في دلالاته؟ والجواب: لا ؛ إذ قيل : المفردات ليس لها معنى في ذاتها وإنّما لها استعمالات شتّى (9)، نفهم من ذلك أنّ المفردات لا تؤدي معناها بمعزل عن السّياق؛ إذ إنّ هناك مفردات لها أكثر من معنى والذي يرصد المعنى الدقيق هو السّياق والمقام

ثالثاً : الدلالة الهامشية وأثرها في إظهار المعنى .

نحن على دراية بأنّ الدلالة الهامشيّة قد تعدّت حدود الدلالة المركزيّة للألفاظ؛ وحجّتنا في ذلك؛ إذ إنّها بعثت دلالات إضافية لا تخلو من الأهمية في إدراك المعنى المتحقق، فهذه الدلالة تقوم بإرسال إشارات تحمل أفكاراً للدارس وبذلك يتحرر اللفظ من الركود، وهذا لا يعني إهمال الدلالة المركزيّة فأحدهما مكملّة للأخرى، فالدلالة الهامشيّة كأنّها سندٌ للدلالة المركزيّة وهي بمثابة الظل لها ؛ إذ إنّها تمنحها القوة والثّقة ، ولأهمية هذه الدلالة وخصوصيتها ولا سيّما في الأحكام الشرعية فإنّ إدراكها يحتاج إلى مستوى عالٍ من الدقّة قادراً على فكّ الرموز أو شفرات اللفظ الرئيس، فلا شكّ في أنّ كل دارس يبحث عن المفهومات النّاضجة، كما أنّ تعدّد عمليات تفسير النّص تساعد في الكشف عن معناه وتقدّم له إضافات فبذلك نحصل على استدلال يؤيد لنا على أنّ هذا المعنى نعتز به (10)، فالمعنى الأول للفظ غالباً لا يحقّق الرّضا بل يوصلنا إلى المعنى السّطحي أو الظاهري إلّا أنّ الدّارس النّبّه يختار ما ينسجم ممّا يلوّح إليه من دلالات هامشية مع العلاقات المختلفة في السّياق، وقد تكون أكثر دقّة؛ إذ إنّها تعطينا المحصول النّاضج وهذا بدوره يغني المعنى ويظهر لنا ذلك من خلال استقراء النّصوص القرآنية والشّعر أيضاً، فما يفهمه البعض من النّصوص القرآنية أو الشّعريّة ربّما لا يكون حكماً بذاته وغير صحيح ولا يمكن أن يكون حُجّة؛ إذ إنّ النّص ربّما ينتج إدراكاً أوثق منه، كما إنّنا نجد من المفسّرين من ذهب إلى التّأويل فما يفهمه البعض بمثابة التحريف ربّما هذا بسبب تأثير واقع المجتمع ، كما نجد التّأويل بمعناه الحقيقي له أثرٌ في كشف المستور من اللفظ وإظهار إحياءات غالباً تكون مفيدة وقيّمة قد تكون غامضة عند البعض، فالنّص القرآني أو الأدبي لا يمكن أن يتفتح أمامنا من غير ثقافة عقلية واسعة ملمّة في الحيز الذي ينتمي إليه النّص، ومراعاة الفهم الخاص والعام لم يغفل عنه الدّارسون المتقدّمون (11).

فالدّلالة التي تخرج عن الأصل هي ما نسمّيها الدّلالة الهامشيّة ، وما هي إلّا نتاج السّياق .

الدّالّتان المركزيّة والهامشيّة في الألفاظ المتعلّقة بالله جلّ وعلا.

وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة تعلّقت بالخالق تبارك وتعالى، فمنها ما دلّ على عظمته، كلفظة (العرش)، في قوله تعالى : " الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ " (الرعد/ 2)،

قيل في معنى لفظة العرش عند أهل اللغة : السرير للملك، والجمع عرشة وأعراش، والعرش: الذي عُرِشَ من بناء يستظل به (12)، هذا ما قيل في كلام العرب، والذي دلَّ على ذلك سرير الملك، وقيل أيضًا سقف البيت (13)، وذهب ابن فارس إلى أنَّ لفظة " (عَرَشَ) الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالشَّيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاجِدٌ، يُدُلُّ عَلَى اِرْتِقَاعٍ فِي شَيْءٍ مَبْنِيٍّ " (14)، ووجدناه لم يخالف رأي الخليل، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى: " وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ " (يوسف/ 100)، كما نجد ابن سيده (ت: 458هـ)، لم ينكر هذا المعنى إلاَّ أنه جَوَّز الاستعارة لغيره، وعرش الله جلَّ وعلا منه، والعرش: البيت (15)، ومن العرش الفرش (16)، وسرير الميت (17)، وجاء في مختار الصحاح ما ذهب إليه الزمخشري، وأضاف إليه سقف البيت (18)، كما أضاف صاحب المصباح المنير إلى هذا المعنى معنى آخر هو ما يشبه البيت من الجريد ويوضع فوقه الثمام (19)، وقيل العرش: الجسم الذي يحيط بالأجسام جميعها؛ وسمي بذلك لارتفاعه أو تشبيهه ذلك بسرير الملك لِيَتِمَّكَنَّ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ الْحُكْمِ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِ الْقَضَاءِ (20)، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْعَرْشَ: هُوَ عَرْشُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي لَا يُحَدُّ أَوْ هُوَ الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ الَّذِي يَتَلَأَلُ مِنْ نُورِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ: الْخِيْمَةُ وَسَقْفُ الْبَيْتِ الَّذِي يُسْتَظَلُّ بِهِ (21)، وَقِيلَ هُوَ الْمَلِكُ وَسَرِيرُ الْمَلِكِ، وَثَلَّ عَرْشَ الْمَلِكِ بِمَعْنَى ذَهَبَ أَمْرُهُ وَعِزَّهُ وَالسَّقْفُ وَمِظْلَتُهُ وَالَّتِي غَالِبًا مَا تَكُونُ مِنَ الْقَصَبِ، وَعَرْشُ الطَّائِرِ عُرْشُهُ، وَالْعَرْشُ: هُوَ آخِرُ الشَّعْرِ فِي الْفَرْسِ مِنَ الْعُرْفِ وَالْأُذُنِ وَمَا عَرْشٌ لِلْكَرْمِ (22)، تَبَيَّنَ أَنَّ الدَّلَالَاتِ الْمَرْكَزِيَّةَ لِمَادَةِ الْعَرْشِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ هُوَ الْكَرْسِيُّ وَمَا لَهُ سَقْفٌ، فَيُقَالُ لِكُرْسِيِّ الْمَلِكِ عَرْشٌ، وَمَا يَخْصُ الدَّلَالَاتِ الْمَرْكَزِيَّةَ عِنْدَ الْمَفْسِّرِينَ، قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَعْدَ أَنْ رَفَعَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ جَعَلَهَا سَقْفًا، يَبْدُو فِي هَذَا الْقَوْلِ الْعَرْشَ بِمَعْنَى السَّقْفِ (23)، وَذَهَبَ أَحَدُ الْمَفْسِّرِينَ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعَرْشِ هُوَ الشَّيْءُ الْمُسَقَّفُ (24)، وَقِيلَ: الْكَرْسِيُّ الَّذِي هُوَ كَالْحَلْقَةِ الْمَلْقَاةِ فِي الْأَرْضِ الْفَلَاةِ وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا الْخَالِقُ جَلَّ وَعَلَا، وَمَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ الْبُعْدَ بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا بَيْنَ قَطْرِيهِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ أَيْضًا وَخُلِقَ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، هَذَا الْقَوْلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ هُوَ مَكَانٌ (25)، وَقِيلَ هُوَ مَكَانٌ جَعَلَهُ اللَّهُ مَرْكَزًا لِلتَّدْبِيرِ يَلِيْقُ بِعَظَمَتِهِ (26).

وما نُكِرَ من دلالات هامشية عند المفسرين :

قيل: نِكُرُ الْعَرْشِ دَلَالَةٌ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ، فَلَوْ كَانَ الْمَعْنَى مُسْتَقَرًّا عَلَى الْعَرْشِ لَكَانَ ذَلِكَ الْعَرْشُ أَوْ الشَّيْءُ مُشَاهِدًا، وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُسْتَقَرًّا عَلَى الْعَرْشِ فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهِ؟ كَمَا أَنَّ مُشَاهَدَةَ اسْتِقْرَارِ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا لَا يَشْعُرُ بِكَمَالِهِ وَغَايَةِ جَلَالِهِ بَلْ يَدُلُّ عَلَى حَاجَتِهِ لِمَكَانٍ يَسْتَقِرُّ فِيهِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ وَصَارَ فِي حَالٍ أُخْرَى وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ فَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، فَالمراد القدرة والتدبير (27)، وبما أنَّ كلمة عرش تقال للسقف نفسه أو لأي شيء له سقفٌ وكذلك للأسيرة التي قوائمها مرتفعة، فهذا لا ينطبق على الله

سبحانه وتعالى فبذلك لم يكن له عرشٌ، ومعنى العرش عالم الوجود كله، وما جاء في النص الكريم هو كناية عن التسلط والإحاطة بعالم الوجود، ولفظة العرش عند العرب هي كناية عن قدرة الخالق سبحانه وتعالى ومن السُخفِ التَّوَهُّمُ في تجسيم الخالق جلَّ وعلا (28) .

ومنَّ ذهب إلى أنَّ العرش في قوله تعالى هو الكرسي الذي يجلس عليه الله جلَّ وعلا فقد استعمل الدلالة المركزيَّة وهذه أوهام عامة النَّاسِ، فلو كان هذا المعنى لكان هذا الكرسي حاملاً لله تبارك وتعالى وهذا باطل، بدليل قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " (فاطر/ 41)، فالله سبحانه وتعالى هو المُمْسِكِ، و(إِنْ) في قوله تعالى: " إِنْ أَمْسَكَهُمَا " نافية غير عاملة بمعنى (ما) (29)، كما أنَّ الله جلَّ وعلا قبل هذا لم يكن له عرش أو مكان فهو غنيٌّ عن ذلك ، ولو كان العرش هو مكان المعبود فلا شكَّ في أن يكون جزء يمين العرش غير الجزء الذي هو في يساره، وهذا التأويل يجعل الله جلَّ وعلا مؤلِّفًا وبذلك يحتاج إلى مؤلِّف أو مُحدِّث يُحدِّثه وهذا مُحال، وكذلك الجالس على الكرسي إمَّا أن يكون مُتمكِّنًا من الحركة أو ساكنًا وكلاهما محال، وإمَّا أن يكون في مكان دون آخر أو في كلِّ مكان، فإن كان الأوَّل فيكون مؤلِّفًا، وإن كان الثَّاني لكان في الأماكن غير الطَّاهرة وهذا محال، وإن كان المعبود مختصًّا بجهة دون أخرى لكانت تلك الجهة تحت الآخرين؛ إذ إنَّ العالمَ كرةً ، وبهذا لا يجوز أن يكون المعبود تحت العباد(30)، وبهذا ليس له سقفٌ، ولو كان الخالق قد استقرَّ في مكانٍ ما فلا شكَّ في حدوث اضطراب ويستلزم ذلك الجسمية والحركة والله تبارك وتعالى ليس بجسمٍ ولا يحتاج لشيء (31)، كما في قوله تعالى: " وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " (الاخلاص/ 4)، في حين قال العلامة الطباطبائي بعد متابعتة لآراء المفسِّرين بأنَّ حمل الآية على خلاف الظاهر لا مسوِّغ له ولا حجَّة، فالقرآن الكريم ليس بلُغزٍ وهو من المتشابه والمحكم، وبقاء المتشابه من القرآن الكريم على الظاهر، فالدلالة الهامشية كثيرة عند المفسِّرين إلَّا أنَّها تقتصر إلى الدليل المُحكم، وبذلك سوف تدخل في الظَّن، والقول بالظَّن لا يجوز في ذات الله جلَّ وعلا ولا في صفاته، ولهذا قيل الاستيلاء قد عُلم والكَيْف قد جُهِل والإيمان قد وُجِبَ (32)، ولا يمكن أن يُقال شيءٌ عنه(33) ، كما ذُكِر أنَّ معاني العرش قد تعدَّدت لكن العرش الذي ينسب إلى الله جلَّ وعلا فهو من قبيل سرير الملك، وهو الذي يحيط بالخلق ويعلو على السموات والأرض، وهذا العرش هو من عالم اللآهوت؛ إذ إنَّه يعلو على جميع الخلق، فالله تبارك وتعالى بعد أن خلق السموات والأرض استوى على العرش من جهة التَّدبُّر والتَّقدير وتنظيم الأمور، ويصح أن يكون العرش هو عرش للسموات والأرض يقع فوقها ويحيط بها وقد فاق جميع المخلوقات، وعرش الله جلَّ وعلا هو التسلط والحكومة والاستيلاء والاستواء والربوبية كسرير الملك (34)، وقد رُوِيَ عن الإمام الصَّادق (عليه السَّلام)، العرش: العلم، وهو ثمانية: أربعة منَّا والأخرى ممَّن شاء الخالق جلَّ وعلا، ورواية أخرى تقول : أربعة من الأوَّلين وأربعة من الآخرين، الأوَّلون: نوح و إبراهيم

و موسى وعيسى (عليهم السّلام)، والآخرون: محمّد (ﷺ) وعلي والحسن والحسين (عليهم السّلام) ، فقال المصطفوي : هؤلاء هم الثمانية أحقّ أن يحملوا عرش الله جلّ وعلا ؛ إذ إنهم أرفع الناس مقامًا وشأنًا، ورُبما أربعة من الملائكة المقرّبين جبرائيل وإسرافيل وعزرائيل وميكائيل، وأربعة من الرّسل، إبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم أجمعين، والعرش حقيقة الحياة الأزلية (35)،

يتبيّن لنا أنّ الدّلالة المركزية للفظة (العرش) قد حمّلت أكثر من معنى فجاءت بمعنى السّقف والكرسي والمكان وسرير الملّك وسرير الميّت والارتفاع في الشّيء المبني والجسم الذي يحيط بالأجسام جميعها والخيمة وعُش الطائر وآخر شعر العرف والأذن من الفرس ، وأكثرها شيوعًا كما يبدو الكرسي أو سرير الملك، أمّا الدّلالة الهامشية فقد تعدّدت أيضًا، فبعد أن اطّلنا على الدّلالة المركزية والدّلالة الهامشية عند المفسّرين يبدو لي أنّ الدّلالة الهامشية لم تتفق مع الدّلالة المركزية على الرّغم من تعدّدها؛ إذ إنّ سقف البيت، وكذلك ارتفاع في شيء مبني، و البيت، والجسم الذي يحيط بالأجسام جميعها، والياقوت الأحمر الذي يتلألأ من نور الله جلّ وعلا . لا تتفق مع السّياق، ولا شكّ في وجود اتّصال بينهما، وقد تمثّل هذا الاتّصال كما يبدو بعلم البيان عن طريق المجاز؛ إذ إنّ الدّلالة لا تعني جلوس الله جلّ وعلا حقيقة على العرش عن طريق الكرسي بل الله جلّ وعلا له الهيمنة والتّسلّط على الخلق كلّه، فالدّلالة الهامشية للفظة (العرش) كما يبدو، ما أحيط بجميع المخلوقات، وحُجّتي في ذلك هو أنّ الله جلّ وعلا بعد أن خلق السموات والأرض وما بينهما استولى على ذلك كما يستولي الملك على سرير ملكه وهنا تمثّل الرّبط بين الدّالّتين، والاستيلاء هو تدبير الأمور والاحاطة الكاملة بما خلق والامساك بزمام أمور العالم(36)، فبعد هذه الآية تحدّث الله جلّ وعلا عن تسخير الشّمس والقمر، كما في قوله تعالى: " وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " (الاعراف/ 54)، فالعرش كما يبدو هو دلالة رمزية على السّيطرة والملك والاستعلاء وسلامة الوجود من الخلل والفساد(37)، فهذا يدل على التّدبر بعالم الوجود، هذا ما أفصح عنه السّياق كما بدا لي والله أعلم .

وما دلّ على قدرته، كلفظة (كَبَد):

في قوله تعالى: " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ " (البلد/ 4).

فما قاله أهل اللغة في هذه اللفظة هو: " والكَبَدُ: شدة العيش " (38)، و"الكبد: مَعْرُوفَةٌ وَيُقَالُ: كَبَدَ أَيضًا. والكبد مصدر كبد يكبد كبدا إذا اشتكى كبده." (39)، " والكَبْدُ مؤنّثة فيها ثلاث لغات كَبَدَ وكَبَدَ وكَبِدَ وجمعها كَبَادٌ وكَبَدَ وكَبُودٌ " (40)، و " (كَبَدَ) الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالذَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَقُوَّةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَبْدُ وَهِيَ الْمَشَقَّةُ

"(41)، والكَبْدُ: عِظْمُ البَطْنِ من أَعْلَاهُ، وقيل: الهَوَاءُ، وقيل: الاستواء والاستقامة، وقيل: وسط الرَّمْلِ ووسط السَّمَاءِ(42)، وقيل: الشِّدَّةُ (43) ،

يبدو الأصل الواحد لهذه اللَّفْظَةِ في اللغة هو الشِّدَّةُ والمشقة، وما جاء من دلالة مركزية عند المفسرين لِلفظة (كَبَد) في قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ" (البلد/ 4)، قيل: مكابدة مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، أي في شِدَّة (44)، وقيل: بمعنى المشقة في مكابدة أمر الدنيا وشدائد الآخرة (45)، وقيل: في الكد والتَّعب(46)،

أما عند المُفسِّرين فقد وجدنا مَنْ أخذ بالدَّلالة المركزيَّة وَمَنْ أخذ بالدَّلالة الهامشيَّة، وفي كَبَد أي: يكابد من مصائب الدنيا وشدائد الآخرة والشُّكر على السَّرِّاءِ والصَّبْر على الضَّرِّاءِ؛ إذ إنَّه لا يخلو من أحدهما ولم يخلق الله خلقًا كابد مثل ما كابده ابن آدم على الرُّغم من أنَّه أضعف الخلق(47)، وقيل: في كَبَدٍ ، أي: مُنْتَصِبَ الْقَامَةِ وَاقْفًا(48)، أي: في تعب ومشقَّة؛ إذ إنَّه قاسى الشَّدائد لَمَّا نُفِخت فيه الرُّوح حتى نزعها (49)، وقيل: في كَبَدٍ أي: منتصب القامة في حال الوقوف، وما وجدناه عند الرَّازي، في كَبَدٍ ، أي: في الآخرة وما يمر به الإنسان بعد الموت ومساءلة الملَك وظلمة القبر والبعث والعرض أمام الخالق جلَّ وعلا حتى يستقر القرار في إحدى الدَّارين، وقيل يحمل اللفظ على الكَلِّ وهذا هو الحق، وفي ذلك وجد الرَّازي وجهًا آخر وهو: لا توجد في الدُّنيا لذَّةٌ وما وجد فهو من باب الظَّنِّ وهو خلاص من الألم، كالشُّعور بلذَّة الأكل فهو التَّخْلُص من ألم الجوع، ومثله الخلاص من الحر والبرد فه انتقال من ألم إلى آخر ولا بُدَّ من البعث والنُّشور ولم يكن المطلوب من الإنسان أن يتألَّم فهذا يتناقض مع رحمة الخالق تبارك وتعالى، وإن كان مطلوبه أن يلتذ فليس في الدُّنيا لذَّةٌ وإن كان المطلوب لا يتألَّم ولا يلتذ فتركه كفاية، فيما أنَّ الإنسان خُلِق في مشقَّة وشِدَّة فهذا يدل على أنَّ هناك دارًا أخرى دار السَّعادة والكرامة، فهذا يوصلنا إلى أنَّ المَوْتِ وَمُسَاءَلَةَ الْمَلِكِ وَظُلْمَةَ الْقَبْرِ، ثُمَّ الْبَعْثِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ إِلَى أَنْ يَسْتَقَرَّ بِهِ الْقَرَارُ إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، وقيل: شِدَّة الخِلْفَةِ وفي ذلك رواية يمكن الرُّجوع إليها وقد رجَّح الرَّازي الدَّلالة المركزيَّة، في كبد ، أي: في الدِّين بمعنى المكابدة في الشُّكرِ على السَّرِّاءِ، والصَّبْر في الضَّرِّاءِ ومكابدة المحن من أجل عبادة الخالق (جلَّ وعلا)(50) ، كما إنَّ أولى الأقوال هو في شِدَّة ؛ إذ إنَّ هذا المعنى هو المعروف من لفظة كبد عند العرب (51)، ويمكن أن يكون بمعنى أنَّ الله جلَّ وعلا قد خلق الإنسان لمواجهة الشِدَّة والألم وهي من طبيعة الحياة الدُّنيا ولا يوجد فرق بين حاكم ومحكوم وغني وفقير فالكل يتعب ويجاهد من أجل تحقيق غايته ولا شكَّ في أنَّها مرضاة الله(52)، أي في شدة نصب (53)، أي في كد وتعب (54)، في حين ذهب الشَّيرازي إلى أنَّ قوله تعالى: (في كَبَدٍ) هو الهدف من القسم، هذا يوافق ما قاله الطُّبرسي في أنَّ الأصل هو الشِدَّة وكما جاء عند الرَّاغِب في مفرداته بأنَّه ألم يصيب الكبد ثُمَّ أخذ يطلق على كل ألم ومشقَّة، فالإنسان لاشكَّ في أنَّه يمر بمشقَّة وتعب وألم وهذه من طبيعة الحياة، والذي يتوقَّع غير هذا فخاب ظنُّه، وإنَّ خُيِّلَ لنا بأنَّ هناك مجتمعات بعيدة عن الآلام والشَّدائد وأنَّها تعيش

في يسرٍ ورفاهٍ فما هذه إلا نظرة سطحية، وإن كان هناك استثناء فليعلم الإنسان " أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ " (البلد/ 5)، وهذا دليل على ضعف الإنسان وكذلك ردُّ على مَنْ يمتطي مركب الغرور ويحسب على أنه في مأمن من عقاب الله وأن مناصبهم وثرواتهم تمنع ذلك العقاب؛ ولهذا يمارسون العدوان ويتعدون عن الشريعة الإلهية، كما ذكر الشيرازي رُبَّمَا يكون المقصود الأثرياء الذين يظنون بأنَّه لا يمكن لأحدٍ أن يسلب ثروتهم ويحاسبهم على أعمالهم، كما يبدو أن تفسير الآية لم يستبعد هذه التفسيرات، كما يُروى بأنَّ هذه الآية هي إشارة إلى رجل من (جمح) يطلق عليه (أبو الأسد) إنَّه إذا جلس على بساط عكاظي وسحبه عشرة رجال يتقطَّع ولا يبرح مكانه، والإشارة إلى الواحد لا تمنع من شمول المغرورين (55)، ولم يبتعد الأصفهاني عمَّا قاله أغلب المفسرين؛ إذ إنَّه قال: الأصل الشدَّة والقوة في شيء، ومنه الكبد وهي المشقَّة والتعب، وخلق الإنسان في كبد، أي إنَّه خلق على كيفية خاصة من مواد الطبيعة ونفخة عالم الروحانية ويمكن له الارتقاء ولا يتحقَّق ذلك إلا بالمكابدة وهي على وزن (مفاعلة) التي تدل على الاستمرار، ورفع الموانع، وبسبب المكابدة المستمرة للإنسان فهو بحاجة إلى تأمين حوائجه البدنية والروحانية اللازمة، فلا بُدَّ من رعاية واهتمام؛ لتحقيق وتأييد حقوق الحاجتين (56)،

وما ذكره المفسرون من دلالات هامشية، هو أن في كبد، أي: في مرض، مرض القلب ويصيب الباطن ويفسده، والذين أصابهم هذا المرض يعلمهم الخالق جلَّ وعلا لَمَّا خلقهم فهم لا يؤمنون ولم يعمل أحدهم عملاً صالحاً، وحجَّة الزمخشري في قوله هذا، هو أن الله تبارك وتعالى تلا قوله هذا بقوله: " أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ " (البلد/ 5) (57)، وقيل: هي المضغة وسُمِّيت بذلك؛ إذ إنَّها دم غليظ مثل الكبد ثُمَّ يتحوَّل إلى مضغة (58)، وقد راعى ابن عطية سبب نزول الآية؛ إذ يروى أن رجلاً من قريش اسمه أسيد يحسب لن يقدر عليه أحدٌ، ورواية أخرى تقول: إنَّ الآية الكريمة نزلت بحق عمر بن ود الذي دخل المدينة واخترق الخندق فقتله الإمام علي (عليه السلام) خلف الخندق، ورواية أخرى تقول: نزلت بحق الحارث بن عامر؛ إذ إنَّه ارتكب ذنباً فاستفتى الرسول ﷺ فأمره بالكفارة فردَّ قائلاً: لقد أهلكُ أموالي في الكفارات منذ تبعتُ محمداً (59)، وفي كبد: أي جريء القلب، بمعنى يظنُّ ابن آدم أن لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يَنْتَقِمَ مِنْهُ أَحَدٌ (60)، وهذا توطئة لقوله تعالى لن يقدر عليه أحد، والمقصود: يعاد خلق الإنسان بعد موته للبعث والحساب والجزاء (61)، يبدو لي أن دلالة لفظة (في كبد) في قوله تعالى: " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ " (البلد/ 4) قد حملت أكثر من دلالة وهذا ما وجدناه عند المفسرين إلا أن أقرب الدلالات التي تتبادر إلى أذهاننا هي في شدَّة ومعاناة وألم وتعب ومرض؛ وحجَّتني في ذلك هو أن هذا المعنى معروف عند العرب (62)، كما أن هذه الدلالة أفصح عنها علم البيان المتمثِّل بالمجاز؛ إذ إنَّ المجاز حمل الدلالة على الشدَّة والمشقَّة والمرض، فبوساطة هذا المجاز المرسل تم الرِّبط بين الدَّلاتين، كما أن الله جلَّ وعلا خلق الإنسان ليختبره في مواجهة الشدائد وآلام الدنيا ومتاعبها، ولا فرَّق في خلق الإنسان، فالكل يجاهد في

سبيل اجتياز اختبارات الدنيا ابتغاء مرضاة الله، فالإنسان يجاهد بالشكر في السراء وبالصبر في الضراء، فالدنيا دار الفناء والآخرة دار البقاء ولا كبدَ فيها، ويمكن لنا أن نعدَّ هذا الجواب توطئةً أو تمهيداً لقوله تعالى: " أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ " (البلد/5)، فقوله تعالى هذا قد أنبا عما قيل من دلالة، فمراعاة السياق وتعلق الآيات بعضها ببعض لها أثر في انتاج الدلالة، ومن الجدير بالذكر أن بعض المُفسِّرين الذين أوردت أقوالهم حملوا لفظة (الكبد) في الآية الكريمة على الدلالة المركزية فتطابق معناها المركزي لدى اللغويين مع المراد من هذه اللفظة عند المُفسِّرين، والله أعلم .

وما دلَّ على كرمه كلفظة (الكوثر): في قوله تعالى: " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " (الكوثر/1).

فيما يتعلّق بدلالة هذه اللفظة عند أهل اللغة فقد قيل: كثر، أي: الكثرة وهي نماء العدد، والشّيء إن كثر كثره فهو كثير، وقيل الشّيء أقله، والرّجل المُكثِر: هو الكثير المال، والمكثار: الكثير الكلام، وبالتّعدية كثرته وأكثرته، أي جعلته كثيراً، والكوثر هو نهرٌ في الجنة تنفّرع منه أكثرُ أنهارِ الجنّة، وقيل: الكوثر هو الخير الكثير الذي أكرمه الله جلّ وعلا للرسول (ﷺ)، والكثّر و الكثر: جمار النّخيل(63)، والكثير: ضد القليل(64)، ولم يبتعد الأزهري(ت: 370هـ)، كثيراً عما ذهب إليه الخليل (ت: 170هـ)؛ إذ إنّه قال: الكوثر هو الخير الكثير، والكوثر: هو نهر في الجنة أحلى من العسل وأشدُّ بياضاً من اللبن وقباب من الدرّ المجوّف على حافتيه، والكوثر وزنها: فوعل، وهذه دلالة على الكثرة، أي: الخير الكثير(65)، والكثرة نقيض القلّة، والشّيء إن كثر فهو كثير، وأكثر الرّجل: كثر ماله(66)، وجاء في المقاييس، " (كثّر) الكافُ والنّاءُ والرّاءُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ خِلافَ القِلَّةِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ، وَقَدْ كَثُرَ. ثُمَّ يَزَادُ فِيهِ لِلزِّيَادَةِ فِي النِّعَةِ فَيُقَالُ: الْكَوْثَرُ: الرَّجُلُ الْمِعْطَاءُ. وَهُوَ فَوْعَلٌ مِنَ الْكَثْرَةِ."(67)، واستكثر من الشّيء إن رغب في الكثير منه، والكوثر هو الكثير من كلّ شيءٍ، وقيل للكثير الملتف من الغبار: كوثر، ورجل كوثر، أي: كثير الخير والعطاء، وزوي أنّ الكوثر هو السيّد الكثير الخير(68)، والكثّر هو مصدر الكثير(69)، و" الكوثر: فَوْعَلٌ مِنْهُ وَبِهِ سَمِيَ النَّهْرُ وَكُلُّ كَثِيرٍ كَوَثَرَ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ غُبَارُ كَوَثَرَ " (70)، و" الكثير، كالثقل، في الثقليل."(71)، وهو نهرٌ في الجنّة، وفوعلٌ من الكثرة، والواو زائدة دلالة على الكثرة، أي: الخير الكثير(72)، كما وجدتُ الرازي كان قريباً ممّا قاله السلف؛ إذ إنّه قال: الكثرة ضدّ القلّة وبكسر الكاف لغّة رديئة، وقومٌ كثيرٌ، أي: قومٌ كثيرون، وأكثر الرّجل، أي: كثر ماله، واستكثر من الشّيء، أي أكثر منه، والكوثر: هو نهرٌ في الجنّة(73)، ويُقال للرجل المُكثِر: ذو مالٍ، ومن يستكثر من الشّيء، أي: يرغب في الكثير منه، والكوثر هو الكثير من كلّ

شيء، والكوثر : النبوة، والاسلام، والكثير الملتف من الغبار، والخير المعطاء من الرجال، والسيد، والنهر في الجنة الذي تتفجر منه أنهار الجنة جميعها(74)، ولم يبتعد الزبيدي (ت: 1205هـ)، عما قيل؛ إذ إنّه قال: الكثر هو معظم الشيء وأكثره (75)، وقد أضاف مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى ما قيل، بقوله: تكوثر الشيء : كثر كثرةً بالغةً، وما فوق النصف فهو الأكثر، والأغلبية هي الأكثرية، والكوثر: الخير العظيم والعدد الكثير(76)، يبدو أنّ الدلالة المركزية لمادة (كثر) هي نقيض القلة، والكوثر للمبالغة، يبدو السبب في ذلك هو أنّ الواو زائدة تفيد الزيادة بشكل مطلق يناسب مقام الخير والصلاح والفوز مادياً أو معنوياً ، وهذا ينطبق على قول ابن جنبي (ت: 392هـ) بأنّ زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى(77)، ولا شكّ في أنّ اللفظة تختلف باختلاف موردها .

أمّا عند المُفسِّرين فقد وردت دلالات عدّة لمادة (الكوثر) في قوله تعالى : " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " (الكوثر/ 1)، فمنهم من جمع بين الدالتين (المركزيّة والهامشيّة)، ومنهم من قال بالدلالة المركزية ومنهم من قال بالدلالة الهامشيّة ، فلا شكّ في اختلاف وجهات التأويل، فما ورد ذكره عند المُفسِّرين بين الدالتين (المركزيّة والهامشيّة)، فمنهم من قال في قوله تعالى: " أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " ، أي: أكثر الله جلّ وعلا له من الخير، أي نهر في الجنة وغيره، وقيل: الخير كلّهُ، وقيل: خير الدنيا والآخرة، وقيل: كل ما أُعطي الرسول (ﷺ) من الخير والقرآن والنبوة والإسلام، وقيل: حوض في الجنة(78)، كما روي لنا أنّ الكوثر فوعل هو الكثرة المفرطة(79)، ونقل لنا ابن عطية (ت: 542هـ)، إضافة إلى الدلالات التي ذُكرت والتي منها أنّ الكوثر: هو نهر في الجنة، والخير الكثير، والنبوة، أضاف أيضًا إنّ الكوثر هو العلم بربه، والحكمة، والظفر برضا الله جلّ وعلا، وتشريفه على عباده، والأخير هو أعظم ما قيل ، كأنّ الله جلّ وعلا قال له : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْحِظَّ الْأَعْظَمَ، وقيل: القرآن، وكثرة الأتباع والأصحاب ، وعن جعفر الصادق (عليه السلام) هو النور في قلبه والشفاة ، وقيل: التوحيد، وقيل: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، أي: المناقب المتكاثرة التي ذُكرت في السور السابقة والتي كل سورة منها أعظم ممّا ملكته الدنيا، فقد أعطاك الله جلّ وعلا ما في الدنيا والآخرة من خيرات (80)،

وما يتعلّق بالدلالة المركزيّة عند المُفسِّرين ،

فقد روي عن بعضهم بأنّ (الكوثر) في قوله تعالى هذا هو نهر في الجنة قد أعطاه الله جلّ وعلا لرسوله محمد (ﷺ)، وله حافتان من ذهبٍ وفضّةٍ يجري على دُرٍّ وياقوتٍ أحلى من العسل وأشدُّ بياضًا من اللبن(81)، وقيل : الخير الكثير، ويروى أنّ البعض يزعم على أنّه نهرٌ في الجنة، فقيل: هذا من الخير الذي أعطاه الله جلّ وعلا لنبيه (ﷺ)، فما روي لنا على أنّه الخير الكثير، ونقل لنا الطوسي(ت: 460هـ) بأنّ الكوثر هو: الشيء الذي

من شأنه أن يكون كثيراً وهو الكثير من الخير، وفوعل دلالة على الكثرة، وهو حوض رسولنا (ﷺ) الذي تتوافد عليه الناس يوم القيامة (82)،

وما ورد من دلالات هامشية عندهم، فقد قيل: (الكوثر) هو القرآن والحكمة (83)، ومن المفسرين من علل قوله تعالى بالإعطاء بدلا من الإيتاء؛ إذ إن الإيتاء يحتمل الوجوب والتفضل في حين الإعطاء فهو للتفضل أشبه، فهو يشمل خيرات كثيرة منها: القرآن والنبوة والإسلام والذكر الحسن في الدنيا والآخرة (84)، وقيل: القرآن وفضائله التي لا تحصى (85)، وقيل المقام المحمود الذي يُراد به الشفاعة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا كما في قوله تعالى: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ " (الأنفال / 33)، وفي الآخرة قال الرسول (ﷺ): " شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي " نقلاً عن الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) (86)، (87)، وأتبع القرطبي (ت: 671هـ)، من قال: الكوثر هو نهر

في الجنة؛ حُجِّتِه في ذلك قول الرسول (ﷺ): " الكوثر : نهرٌ في الجنة (88)، والبيضاوي (ت: 685هـ) كان أكثر توسعاً في دلالة مادة الكوثر؛ إذ إنه قال: الخير المفرط من كثرة العلم وشرف الدارين والعمل (89)، ومنهم من نقل إلينا إن الكوثر هو القرآن؛ إذ إن فوائده عديدة، وقيل: رفع الذكر أو العلم فعلمك الذي لم تكن تعلمه أو الشفاعة أو الإسلام (90)، وقد ذكر العلامة الطباطبائي (ت: 1402هـ)، بأن هناك اختلافاً عجبياً في أقوال المفسرين في دلالة مادة الكوثر في قوله تعالى هذا؛ إذ إنهم قالوا: الخير الكثير، ونهر في الجنة، وحوض الرسول (ﷺ) الذي أعطاه إياه الله جلّ وعلا، وقيل: أولاده، وقيل: أشياعه وأصحابه، وقيل: علماء أمته، وقيل: القرآن، وقيل: تيسير القرآن، وقيل: النبوة، وقيل: التوحيد، والإسلام، وقيل: الفضائل، والعلم والحكمة، والمقام المحمود، وقيل: نور قلبه (ﷺ) وغير ذلك مما قيل، كما يروى أن الأقوال عند بعضهم قد انتهت إلى ستة وعشرين قولاً، فمن قال: الكوثر هو الخير الكثير أو نهر في الجنة قد أسند إلى بعض الروايات، وما ذكر غير ذلك لا يخلو من تحكّم، وقال الطباطبائي: كيفما كانت الآراء فالدلالة تتعلق بأخر السورة " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ " (الكوثر / 3)، فالأبتر هو المنقطع النسل، فالمراد بالكوثر كثرة ذرية الرسول (ﷺ)، أو الخير الكثير وكثرة الذرية تدخل ضمن ذلك، ولولا هذه الدلالة لكان نهاية قوله تعالى في هذه السورة لا فائدة فيها، كما أن هناك روايات بأن السورة قد نزلت في الذي عاب الرسول (ﷺ)، بأنه أبتر؛ لفقده ولديه القاسم وعبد الله، كما قال الشانئ وهو العاص بن وائل بأنه (ﷺ) منقطع عن قومه وعن الخير وعلى قوله هذا ردّ الله جلّ وعلا عليه بأنه هو المنقطع من الخير، وما ذكر بلفظ المنكلم مع الغير في قوله تعالى: " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " هذه دلالة في الامتتان على نبيه وتطبيب نفسه (ﷺ)؛ لما في هذه الصيغة من العظمة، والتوكيد بالحرف (إن)، إضافة إلى دلالة الإعطاء الدالة على التملّك، كما أن مادة الكوثر في هذه الآية لا تخلو من الدلالة على فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكثرة نسله

بعده (ﷺ) والذي لا يُعادل هذا النسل أي نسلٍ آخر، كما أنّ السِّياق في قوله تعالى: " فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ " قد أفصح وجوب الصَّلَاة والنَّحْر على هذا الامتتان وهو نعمة الكوثر، والنَّحْر: هو رفع اليدين إلى النَّحْر في التَّكْبِير عند الصَّلَاة، وهذا ما رُوِيَ عن الفريقين، وعن الإمام علي (عليه السَّلَام)، وعن الإمام الصادق (عليه السَّلَام) (91)، وقيل: الكوثر هو الخير الكثير الذي يشمل جميع الجهات، سواء في الدُّنيا أم في الآخرة، ففي الدُّنيا أنعم الله جلَّ وعلا على نبيِّه (ﷺ) بالرسالة النَّبَوِيَّة وزعامة المسلمين وهدايتهم، والنَّصْر، وكثرة الأنصار والذُّرِّيَّة من الصِّدِّيقَة الطاهرة التي أوجبت بقاء ذكر اسم أبيها (ﷺ) مُدَّة دوام الدُّنيا باقية (92)، أمَّا في الآخرة فلاشكَّ في نعم الله جلَّ وعلا على نبيِّه وذُرِّيَّته ومن تبعهم،

كما وجدنا أنّ الشِّيرازي لم ينكر دلالة الكوثر على الخير الكثير؛ إذ إنَّه يشمل الخير كلَّه وما وهبه الله جلَّ وعلا لنبيِّه محمد (ﷺ)؛ لِسعة دلالاته و مصاديقه الكثيرة وأوضح تلك المصاديق فاطمة الزهراء (عليها السَّلَام)، وهذا ما ذهب إليه أغلب علماء الشِّيعة؛ حُجَّتْهم في ذلك سبب نزول السُّورة هو الرَّد على قول المشركين؛ إذ إنَّهم وصفوا الرِّسول (ﷺ)، بالأبتر وهو الشَّخص المَعْدوم الذُّرِّيَّة، وجاء قوله تعالى ليقول له: " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ " (الكوثر/ 1)، ومن هنا ذهب الشِّيرازي إلى أنّ الكوثر هو الخير الكثير وهو فاطمة الزهراء (عليها السَّلَام)؛ وحُجَّتْه في ذلك هو أنّ بها انتشر نسل الرِّسول (ﷺ) في جميع أنحاء العالم بهذه الدُّرة الثَّمِينَة، كما أنّ هذه الذُّرِّيَّة لم تكن امتدادًا جسميًّا لأبيها (ﷺ) فحسب بل كانت هذه الذُّرِّيَّة تمثِّل امتدادًا لرسالته (ﷺ)؛ إذ إنَّهم صانوا تعاليم الإسلام وقوانينه وضخُّوا من أجلها؛ للحفاظ على الرِّسالة النَّبَوِيَّة الشَّرِيفَة، ومن هذا النَّسْلِ الأئمَّة الاثنا عشر الذين ذكروهم الرِّسول (ﷺ) في أحاديثه (93)، وهذا الرُّأي يتَّفق مع القول الثَّالث للرازي في تفسيره لمادة الكوثر في قوله تعالى هذا؛ إذ إنَّه قال: الكوثر: أولاده؛ لأنَّ قوله تعالى هذا جاء ردًّا على مَنْ عاب الرِّسول (ﷺ) بعدم الذُّرِّيَّة (94)، نفهم من ذلك هو أنّ الدَّلالة الهامشية لمادة الكوثر هي أنّ الله جلَّ وعلا قد أعطى لرسوله نسلًا باقيًا على مَرِّ الزَّمان،

بعد أنّ أطلعنا على ما قيل في مادة (الكوثر) عند اللُّغويين والمُفسِّرين من دلالات، توصلتُ إلى أنّ الدَّلالة الهامشيَّة لمادة الكوثر تعني فاطمة الزَّهراء (عليها السَّلَام)؛ إذ إنّ السِّياق والمقام أفصحا عن هذه الدَّلالة، ولا ننسى من أثر علم البيان في تحقيق هذه الدَّلالة؛ إذ إنّ هذه الدَّلالة قد تحقَّقت بالمجاز والذي هو من أنواع علم البيان، كما أنّ زيادة الواو في مادة (الكوثر) دلالة على الزِّيادة والكثرة المُتمثِّلة بالذُّرِّيَّة الصَّالِحَة من رسولنا محمد (ﷺ) فهي الخير الكثير ولها الصِّدَارَة في دلالة هذه المادة في قوله تعالى هذا، كما هي أولى بالصَّواب؛ وحُجَّتْني في

ذلك أن الله جلَّ وعلا أخبر نبيِّه (ﷺ) بما أعطاه إيَّاه من الكرم والنِّعم فقد أنعمَ عليه بالسَّيدة فاطمة الزهراء (عليها السَّلام)، وبعد هذا أمره الله جلَّ وعلا بقوله تبارك وتعالى: " فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ " (الكوثر / 2)، فقد خصَّه بالصَّلاة والنَّحر، فنهَم من ذلك بأنَّ هذا حتُّ على الشُّكرِ لِربِّه جلَّ وعلا على ما أنعمَ عليه، فبذلك قد أوجب الله تبارك وتعالى نبيِّه (ﷺ) بالإخلاص له بالصَّلاة والنَّحر خلافاً لِما فعله الكافرون في صلاتهم ونحرهم للأوثان، كما أنَّ السِّياق قد أفصح عن ذلك في قوله تعالى: " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ " (الكوثر / 3)، اختلف المفسِّرون في تأويلهم لقوله تعالى هذا، فمنهم مَنْ قال: الأبتَر هو العاصي بن وائل السَّهمي، ومنهم مَنْ قال: الأبتَر هو عدوك، والأجدر في القول هو الثَّاني كما يبدو؛ إذ إنَّه أكثرُ شمولاً (95)، والله جلَّ وعلا أعلمُ ممَّن روى .

### الخاتمة وأبرز النَّتائج:

- 1- لِلسِّياق والمقام وعلم البيان من استعارة ومجاز أثرٌ مهمٌّ في تحديد الدَّالَّتين .
- 2- لا يجوز الأخذ بالدَّلالة الهامشيَّة إلاَّ في حال الصُّرورة، ولا شكَّ في ارتباط الدَّالَّتين بمدارات قد تكون متقاربة أو متباعدة .
- 3- الدَّلالة الهامشيَّة أكثرُ حضوراً عند المُفسِّرين من الدَّلالة المركزيَّة، ربَّما يعود ذلك لِلتطوُّر اللُّغوي الذي شهدته اللُّغة، وربَّما يدخل في ذلك الإعجاز القرآني .
- 4- إنَّ الدَّلالة الهامشيَّة تُظهِرُ قدرة المُفسِّر بما يمتلكه من رصيد لغوي ومعرفي؛ لِيوصلَ تفسيره إلى المُتلقي بأقرب دلالةٍ يتقبَّلها العقلُ .

### الهوامش:

- <sup>1</sup> ( ) جمهرة اللغة لابن دريد، 114/1
- <sup>2</sup> ( ) مقاييس اللغة، لابن فارس، 259/2 .
- <sup>3</sup> ( ) التعريفات، للجرجاني، 104/1 .
- <sup>4</sup> ( ) البحث الدلالي في المعجمات الفقهيَّة المتخصصة، 32.
- <sup>5</sup> ( ) ( ) علم الدَّلالة، د. أحمد مختار عمر، 11.
- <sup>6</sup> ( ) المصدر نفسه، 12.
- <sup>7</sup> ( ) ينظر: دلالة الألفاظ، د. ابراهيم أنيس، 106.
- <sup>8</sup> ( ) ينظر: المصدر نفسه، 117.

- <sup>9</sup> ( ) ينظر: علم الدلالة ، بيار غيرو ، 29.
- <sup>10</sup> ( ) ينظر: نظرية المعنى في النقد العربي ، د. مصطفى ناصف، 165 .
- <sup>11</sup> ( ) ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.
- <sup>12</sup> ( ) ينظر: العين ، 3 / 1009 .
- <sup>13</sup> ( ) ينظر: تهذيب اللغة، 1 / 263- 264 .
- <sup>14</sup> ( ) معجم مقاييس اللغة، 4 / 264 .
- <sup>15</sup> ( ) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ، 1 / 361، والمخصص، ، 1 / 324 .
- <sup>16</sup> ( ) ينظر: أساس البلاغة ، 1 / 643 .
- <sup>17</sup> ( ) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 3 / 207.
- <sup>18</sup> ( ) ينظر: مختار الصحاح، 1 / 205 .
- <sup>19</sup> ( ) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 2 / 402 .
- <sup>20</sup> ( ) ينظر: التعريفات، 1 / 150 .
- <sup>21</sup> ( ) ينظر: القاموس المحيط، 1 / 597 .
- <sup>22</sup> ( ) ينظر: المعجم الوسيط ، 2 / 593 .
- <sup>23</sup> ( ) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 16 / 322 .
- <sup>24</sup> ( ) ينظر: المفردات في غريب القرآن، 1 / 558 .
- <sup>25</sup> ( ) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ، 4 / 429 .
- <sup>26</sup> ( ) ينظر: تفسير المراغي، 13 / 63 .
- <sup>27</sup> ( ) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 3 / 180 .
- <sup>28</sup> ( ) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 9 / 526- 527 .
- <sup>29</sup> ( ) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، 17 / 251 .
- <sup>30</sup> ( ) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 22 / 8 .
- <sup>31</sup> ( ) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، 5 / 189.
- <sup>32</sup> ( ) ينظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 2 / 109 .
- <sup>33</sup> ( ) ينظر: في ظلال القرآن، 5 / 2807 .
- <sup>34</sup> ( ) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 103 - 104 .
- <sup>35</sup> ( ) ينظر: المصدر نفسه، 6- 107 .
- <sup>36</sup> ( ) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، 5 / 329،، وتفسير مجمع البيان، 5 / 136، والامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 6 / 294.
- <sup>37</sup> ( ) ينظر: في ظلال القرآن، 4 / 74 / 23 .
- <sup>38</sup> ( ) العين، 5 / 333.
- <sup>39</sup> ( ) جمهرة اللغة ، 1 / 300.
- <sup>40</sup> ( ) المخصص، 5 / 125 .

- <sup>41</sup> ( ) معجم مقاييس اللغة، 5 / 153 .
- <sup>42</sup> ( ) تاج العروس من جواهر القاموس، 9 / 92 .
- <sup>43</sup> ( ) مختار الصحاح، 1 / 265 .
- <sup>44</sup> ( ) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 24 / 434 .
- <sup>45</sup> ( ) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1 / 1203، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، 5 / 254، والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5 / 484، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير
- 166 / 31، والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، 20 / 62، وتفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 9 / 161، وفتح القدير، 5 / 539، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 15 / 351، وتفسير مجاهد، 1 / 721، وتفسير التستري، 1 / 194، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 15 / 351، وتفسير الجلالين، 1 / 808، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، 15 / 401، والتبيان في تفسير القرآن، 10 / 339، وتفسير مجمع البيان، 10 / 322
- <sup>46</sup> ( ) ينظر: تفسير الميزان، 20 / 163 .
- <sup>47</sup> ( ) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، 20 / 62، وتفسير الجلالين، 1 / 808 .
- <sup>48</sup> ( ) ينظر: البحر المحيط في التفسير، 10 / 481 .
- <sup>49</sup> ( ) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 9 / 161، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 15 / 351 .
- <sup>50</sup> ( ) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 31 / 166 .
- <sup>51</sup> ( ) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 24 / 412 .
- <sup>52</sup> ( ) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 15 / 401 .
- <sup>53</sup> ( ) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، 10 / 339، وينظر: تفسير مجمع البيان، 10 / 322 .
- <sup>54</sup> ( ) ينظر: تفسير الميزان، 20 / 163 .
- <sup>55</sup> ( ) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 20 / 207 - 208 .
- <sup>56</sup> ( ) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 10 / 14 .
- <sup>57</sup> ( ) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4 / 755 .
- <sup>58</sup> ( ) ينظر: بحر العلوم، 3 / 583 .
- <sup>59</sup> ( ) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5 / 484 .
- <sup>60</sup> ( ) ينظر: فتح القدير، 5 / 540 .
- <sup>61</sup> ( ) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، 30 / 351
- <sup>62</sup> ( ) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 24 / 412 .
- <sup>63</sup> ( ) ينظر: العين، 5 / 348 .
- <sup>64</sup> ( ) ينظر: جمهرة اللغة، 1 / 422 .
- <sup>65</sup> ( ) ينظر: تهذيب اللغة، 10 / 102 .
- <sup>66</sup> ( ) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2 / 802، و المحكم والمحيط الأعظم، 6 / 792 .
- <sup>67</sup> ( ) معجم مقاييس اللغة، 5 / 160 .
- <sup>68</sup> ( ) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، 6 / 793 .
- <sup>69</sup> ( ) ينظر: المخصص، 4 / 43 .

- <sup>70</sup> ( ) ينظر: المصدر نفسه، 44/4 .
- <sup>71</sup> ( ) النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/ 152.
- <sup>72</sup> ( ) ينظر: المصدر نفسه، 4/ 208، ولسان العرب، 5/ 133 .
- <sup>73</sup> ( ) ينظر: مختار الصحاح، 1/ 266، ولسان العرب، 5/ 131 .
- <sup>74</sup> ( ) ينظر: القاموس المحيط، 1/ 468 .
- <sup>75</sup> ( ) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، 14/ 17 .
- <sup>76</sup> ( ) ينظر: المعجم الوسيط، 2/ 777 .
- <sup>77</sup> ( ) ينظر: الخصائص، 3/ 271 .
- <sup>78</sup> ( ) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، 24/ 648، وتفسير القرآن = تفسير البغوي، 5/ 314 .
- <sup>79</sup> ( ) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4/ 806 .
- <sup>80</sup> ( ) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 32/ 309 – 310 .
- <sup>81</sup> ( ) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 24/ 645، والامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 20/ 495 .
- <sup>82</sup> ( ) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، 10/ 397 .
- <sup>83</sup> ( ) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 24/ 647 .
- <sup>84</sup> ( ) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 32/ 312 .
- <sup>85</sup> ( ) ينظر: المصدر نفسه 32/ 315 .
- <sup>86</sup> ( ) سنن الترمذي، 4/ 625 .
- <sup>87</sup> ( ) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 32/ 316 .
- <sup>88</sup> ( ) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، 20/ 217، وفتح القدير، 5/ 577، والتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، 30/ 460، وتفسير مجمع البيان، 10/ 411 .
- <sup>89</sup> ( ) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 5/ 342 .
- <sup>90</sup> ( ) ينظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 6/ 577 – 578 .
- <sup>91</sup> ( ) ينظر: تفسير الميزان، 20/ 211 .
- <sup>92</sup> ( ) ينظر: البيان في تفسير القرآن، 1/ 66 .
- <sup>93</sup> ( ) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، 20/ 499 .
- <sup>94</sup> ( ) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، 32/ 313 .
- <sup>95</sup> ( ) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 24/ 656 .

#### المصادر والمراجع:

##### ❖ القرآن الكريم .

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م .
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة المُفسِّر، آية الله الشَّيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 2013 م .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ .
- البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة ، د. دلدار غفور حمد أمين - دار دجلة- الأردن، ط 2007/1م .
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: 2، 2014م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: 1420 هـ .
- البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي ، (ت: 1992م) ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت-لبنان، ط: 4، 1975م .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث - قم، ط: الأولى، 1431هـ .
- التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق المفسر العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ط/1، طهران، 1393هـ.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط: الأولى 1403هـ -1983م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت: 283هـ)جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي ببيضون / دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1423 هـ.
- تفسير الجالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط: الأولى .
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م .
- تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : 510هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط : الأولى ، 1420 هـ .

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1420هـ - 1999 م .
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، 1365 هـ - 1946 م .
- الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، صحَّحه وأشرف على طباعته فضيلة الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1997م .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط: الأولى 1998 .
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، 1410 هـ - 1989 م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن، امين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، 2005م .
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط: الأولى - 1423 هـ .
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، 2001م .
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م .
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م .
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الأولى، 1987م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلني (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الرابعة .
- دلالة الألفاظ، دكتور ابراهيم أنيس، ط/3، 1976 .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ .
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م .
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط: 5، 1998م .

- علم الدلالة ، بيار غيرو، ترجمة انطوان أبو زيد ، منشورات: عويدات- بيروت – باريس، ط/ 1، 1986م .
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – 1416 هـ .
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – 1414 هـ .
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت- القاهرة، ط: السابعة عشر – 1412 هـ .
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – 1407 هـ .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – 1414 هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – 1422 هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ – 2000 م .
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م .
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 1417هـ 1996م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : الأولى ، 1420 هـ .
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة .
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م .

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - 1420 هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى - 1412 هـ .
- نظرية المعنى في النقد العربي ، د. مصطفى ناصف ، دار الأندلس، ط: الأولى، 2000م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ، 1/ 1203.